

أنواع ما لا ينصرف

١- أمس- واختلاف لغات العرب في إعرابه وبنائه:

العرب بإزاء هذا اللفظ على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول- أنه عندما يخلو من «أل» والإضافة والتصغير والتكسير ويراد به معين، وهو اليوم الذي يليه يومك خاصة أو اليوم المعهود وإن بعد، ولم يقع ظرفاً فإنه يبنى على الكسر مطلقاً عند الحجازيين لتضمنه معنى «أل» وهو معرفة بغير أداة ظاهرة بدليل وصفه بالمعرفة في قولهم: «أمس الدابر لا يعود». أما المنون فيعم كل أمس.

المذهب الثاني- وهم أكثر بني تميم ويذهبون إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف في الرفع فقط، فيقولون: ذهب أمس بما فيه، وما رأيت مذ أمس، فلا يصرفون في الرفع لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عما ينبغي له أن يكون عليه في القياس، ويبنونه على الكسر في غيره عملاً بالموجيين.

المذهب الثالث- وهم بعض من بني تميم حيث يذهبون إلى إعرابه إعراب ما لا ينصرف مطلقاً للعلمية والتعريف والعدل^(١).

وفيه مذاهب أخرى، وإن كانت أقل أهمية مما ذكرناه.

فهناك من يبني هذا اللفظ على الكسر مع التنوين^(٢). ومن يعربه منصراً.

وقد أشار سيبويه والزجاج إلى أن هناك قومًا من العرب يبنون «أمس» على الفتح. قال الراجز:

(١) الكتاب ٢: ٤٣، شرح المفصل ٤: ١٠٦، الجمل الكبرى: ٦١، ليس في كلام العرب ١٥٨، شرح الكافية ٢: ١٢٥، الأمالي الشجرية: ٢: ٣٦١، الهمع ١: ٢٠٨، شرح التصريح ١: ٢٢٥ وما بعدها، الخزانة: ٣: ٢٢٠، حاشية الخصري ١: ٣٤، حاشية السجاعي: ١: ٢٥، الشذور: ٩٨، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢١٨ وما بعدها ٩٥.

(٢) الأمالي الشجرية: ٢: ٣٦١، التاج المكلل.

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أُمْسَا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا(*)

وهذا قليل، حتى إن ابن مالك أنكر أن ذلك لغة^(١) كل ذلك في غير الظرفية. أما في حال الظرفية: فتتلخص في أمس لغتان:

البناء على الكسر، وعلى الفتح^(٢).

٢- فعال - واختلاف لغات العرب في إعراب أو بناء ما جاء بوزنها:

هناك أربعة أنواع لا يحدث فيها إعراب لأنها جاءت معدولة إلى وزن «فعال» في المشهور من لغة العرب.

النوع الأول- ما جاء على وزن «فعال» وهو بمعنى الأمر من الثلاثي نحو نزال بمعنى انزل، وتراك بمعنى اترك.

النوع الثاني- المصادر نحو: بداد وجماد.

النوع الثالث- الصفات نحو قتام وحلاق وفساق.

النوع الرابع- التسمية بهذا اللفظ كحَذَام ورقاش...

وقد اختلف العرب حول ذلك على مذاهب:

فإن كان علما فلا يخلو إما أن يكون علماً للأعيان المؤنثة أو غيرها، فإن كان علماً للأعيان المؤنثة كحذام وقطام وغلاب وخبث، فللعرب فيه مذهبان:

أحدهما- مذهب أهل الحجاز: وهو بناء ما كان على هذا الوزن مع الكسر، وزناً وتعريفًا وتأنيثًا وعدلاً مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً فيقال: هذه حذام، ورأيت حذام، ومررت بحذام وكذلك الباقي، قال الشاعر:

(١) الجمل الكبرى: ٦١، ليس في كلام العرب: ١٥٨، التسهيل ٩٥.

(٢) الهمع ١: ٢٠٨، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٩٥.

(*) البيت من شواهد سيبويه ٢: ٤٤، ولم ينسب إلى قائله. وبعدهما قوله:

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسًا لَا تَرُكُ اللَّهُ لِهِنَّ ضَرْسًا

والعجوز: المرأة الكبيرة، والسعالي: جمع سعلاة بالكسر، وهي أنثى الغول، وقيل ساحرة الجن. والشاهد في أمس: على أنه قد جاء في البيت مبنيًا على الفتح والألف للإطلاق.

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ(*)
وقوله:

أَتَارِكَةٌ تُدَلِّلُهَا قَطَامُ وَضَنَا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ(**)

ويشارك بنو أسد الحجازيين في بناء ما كان على تلك الصفة لكنهم يخالفونهم في أنهم يبنونه على الفتح أمراً.

ثانيهما- مذهب بني تميم، وهو إعراب ما كان على ذلك إعراب ما لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل عن فاعله وهو القياس لأن هذا لم يكن اسماً علمياً فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون «فعال» معدولاً عنه، فإن كان علمياً ولكن للأعيان الجنسية كفساق ورقاش وفياح، فإن الأقلية القليلة من بني تميم تذهب إلى بنائها للعلمية والعدل. هذا كله فيما كان علمياً على وزن «فعال» ولكن ليس آخره راء، فإن كان علمياً على وزن فعال مؤنثاً ولكن آخره راء كحضار، وسفار، ووبار، ونفار... إلخ.

فقد اختلفوا فيه أيضاً:

١- أكثر بني تميم وفصحائهم متفقون فيه مع الحجازيين على بنائه على الكسر إذا اختار هؤلاء التميميون فيه لغة أهل الحجاز كما اتفقوا في يرى، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى.

قال لجيم بن صعب: إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا. البيت

وقال النابغة: أَتَارِكَةٌ تُدَلِّلُهَا قَطَامُ. البيت.

وهي لغة أكثرهم.

(*) البيت للجيم بن صعب. وقيل: ديسم بن ظالم الأعصري. وحذام: اسم امرأته.

والشاهد في قوله: حذام في الموضعين: فإنه فاعل فيهما وحقه الرفع ولكن بني على الكسر على مذهب أهل الحجاز.

(**) البيت للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن هند، وكان قد غزا الشام بعد مقتل أبيه المنذر، وبعد البيت المستشهد به: فلو كانت غداة البين ضنت وقد رفعوا الخدور على الخيام. وتدللها: من الدلال: وهو جرأتها في تكسر وتغنج كأنها مخالفة وليس بها خلاف. وظنا: من الظن بالشئ: بخل. والشاهد: أن قطام: فاعل، وحقه الرفع ولكن بني على الكسر على مذهب أهل الحجاز.

٢- بعض من بني تميم يختارون فيه البناء أيضا، ولكنهم يبنونه على الفتح دون الكسر وفتح بنو أسد نحو: دراك^(١).

٣- بعض منهم يعربه ويجري عليه الإعراب، فيقول: نوار في الدار^(٢)، ومثله قول الأعشى:

وَمَرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتُ جَهْرَةً وَبَارُ

والقوافي كلها مرفوعة^(٣)، والشاعر وإن كان من بني قيس بن ثعلبة إلا أن منزله باليمامة وبها بنو تميم وغيرهم من قبائل العرب، والمتجاورون قد يغلب على جماعتهم لغة أصلها لبعضهم.

(١) شرح التصريح ٢: ٢٢٥، شذور الذهب: ٩٤.

(٢) الكتاب ٢: ٤٠، شرح المفصل ٤: ٦٤، شرح الكافية ٢: ٧٥، المغني ٢: ٦٨٠-٦٨١، المقرب: ١: ٢٨١، الهمع ١: ٢٧، الموجز في النحو: ٢: ٧١، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٧٢، التسهيل ٢٢٣، الخزانة: ١: ٣٤٩.

(٣) المقتضب: ٣: ٢٤٢، شرح أبيات سيبويه ٢: ٣١٨.

(*) البيت قد نسب إلى أعشى قيس - ديوانه: ٤١. ط - بيروت.

ووبار: اسم امرأة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت أخبارها كهلاك عاد وثمود. والشاهد: إعراب وبار ورفعها لأن القوافي مرفوعة. واللغة العالية أن ما كان آخره الراء أن يبنى على الكسر.